الإسلام والإيمان . وهكذا لايكون الإحسان هو التفضل والإنعام المعطى . وحتى إن قيل ذلك فى معنى الإحسان فليس هذا المعنى مما يستقيم به فهم معنى أمر القرآن بالإحسان فى آيته الجامعة : إن الله يأمر بالعدل والإحسان .

« وما إخالك بعد هذا واجدا فى حديث القرآن عن الحق المعلوم فى المال أنه يسميه إحسانا أو يأمر بالإحسان بالمال ، إلى كذا أو كيت ، بل الإحسان فى عامة استعماله القرآنى هو ضد الإساءة . وهو إحسان إلى النفس فيما سمعنا من آية :

« إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها » .

وكذلك ينفر الحس القرآنى الدقيق دائما من أن يستعمل فى ذكر المال الصالح لحياة الجماعة هذا الإحسان بمعنى الإعطاء المتفضل والأداء المترفع . « إنما المؤمنون إخوة » .

كان الأستاذ أمين يقول إننا لانستطيع أن نحقق غرضا علميا أم عمليا ، دينيا أم دنيويا إلا من خلال غرض أسبق هو النظر فى القرآن من حيث هو أثر العربية الأعظم . القرآن هو الذى أخلد العربية . وتلك صفة للقرآن يعرفها العربى مهما يختلف به الدين أو يفترق به الهوى مادام شاعرا بعربيته مدركا أن العروبة أصله فى الناس . . فالعربى القح أو من ربطته بالعربية تلك الروابط يقرأ هذا الكتاب الجليل ، ويدرسه درسا أدبيا كما تدرس الأمم المختلفة عيون آدابها . وليس شيىء من الأغراض يتحقق على وجهه إلا حين يعتمد على تلك الدراسة الأدبية لكتاب العربية الأوحد . هذه عبارات موجزة لا أعرف أن الأستاذ أمينا حاد عنها . لقد كان موقفه من القادة الرسل ، وعبادة الصوم ، وواجبات الواجدين تطبيقها لهذا المبدأ .

كان الاستنباط دائما يعتمد على الخبرة اللغوية . كانت المحاجة فى استنباط المعنى أداتها ـ عنده ـ هى هذه الحاسة الرفيعة التى لاتنفصل بحال ما عن النظر فى السياق جملة مادة ومبنى . وبعبارة أخرى كان كل شيء يتم من خلال الخبرة النامية باللغة . لكن الخبرة النامية باللغة تأخذ وتعطى . فإذا تأملنا فى الحيوية المتجددة للقرآن فإنما نتأمل فيما أعطى القرآن الكريم للغة من أبعاد لم تكن متاحة . القرآن عطاء للإنسانية وعطاء للغة . لايفترق هذا عن هذا فالقرآن كتاب أدبى . « لسان عربى مبين » .

إن موقف الأستاذ أمين من هذا الموضوع فى تفصيلاته كان درسا نافعا للسادة الذين